اسماء جبال تهامة

تأليف : عرّام بن الاصبغ السلمي

— ٢ —

٥ — ونلج بعد ما تقدم في الرسالة لنبدي ما لاحظناه في عمل الأستاذ عبد السلام في سبيل تحقيقها وهو ينحصر في :

١ — عدم ايراد النص والاستعاضة عنه بغيره .

٢ — عدم نسبة كثير من الأشعار لقائليها .

٣ — التعليق على أسماء بعض المواضع بأوصاف لا تنطبق عليها .

ولهذه الأمور الثلاثة أسباب : فأصل الرسالة هو النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة السعيدية في الهند ، وهو أصل كثير التحريف والغلط وكثير من حروفه مهمل من الاعجام ، فاذا لم يعول عليه الأستاذ تعويلاً تاماً فله العذر . ولكن ينبغي الاشارة الى أصل كل كلمة وردت في الأصل حينما تستبدل بغيرها . والمحقق الفاضل عوّل على معجم البلدان ومعجم ما استعجم للبكري . وهما قد اشتملا على جل ما في الرسالة ان لم يكن كلها . ولكنهما — وخاصة معجم البكري — وقع فيهما كثير من التصحيف ولهذا فاعتبار كل ما ورد فيهما صحيحاً أمر يحتاج الى تثبت ، ومن التثبت عدم اطراح أصل الرسالة . وللرسالة مرجع ثالث فات الأستاذ عبد السلام وهو كتاب (وفاء الوفاء) للسمهودي مؤرخ المدينة فقد ورد في الجزء الثاني منه كثير من نصوصها منسوبة الى مؤلفها . وقد أشار السمهودي هذا (ج ٢ ص ٢٤٤ و ٣٥٧) الى اطلاعه على نسختين منها . ولو اطلع الأستاذ على هذا الكتاب لاستفاد منه كثيراً في تحقيق كثير من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المواضع وخاصة أن جل كلام عرام في الأمكنة القريبة من المدينة ، وقد نقلها السمهودي عنه . والسبب الثاني هو جهل كثير من الشعراء الذين وردت بعض أشعارهم في الرسالة وعدم ذكرهم في أمهات كتب الأدب المشهورة . السبب الثالث تشابه أسماء المواضع من حيث اطلاق الاسم الواحد على عدة مسميات كخليص مثلاً يطلق على عين في طرف ركبة الجنوبي في أعلى نجد . ويطلق على موضع فيه حصن في طريق المتجه الى المدينة من مكة في تهامة وبين الموضعين مهامهٌ وبيدٌ مترامية الأطراف متباعدة .

ولنذكر بعض ما ألمعنا الى ذكره من هذا القبيل .

١ — ص ١٤ (وهما جبلان كبيران شامخان . وكل تهامة تنبت الفضور . وبين رضوى وعزور وينبع مراحل) هذا الكلام على جبلي ثافل الأكبر وثافل الأصغر . فما دخل المسافة بين رضوى وعزور وينبع هنا ـ وقد تقدم ذكرها ص ٥ من الرسالة ـ ؟؟ ان صحة العبارة (وبينهما وبين رضوى وعزور سبع مراحل) ، (انظر معجم البكري مادة ثافل) أي ان بين جبلي ثافل وبين رَضْوَى وعَزْور سبع مراحل .

٢ — ص ١٧ (ثم الجبيّ ويعلو بينه وبين قدس الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة) . وكلمة يعلو صوابها (يفلق) ولكنها مهملة في الأصل فتصحفت . (انظر مادة ورقان من وفاء الوفاء ج ٢) .

٣ — ص ١٨ (ويقابلهما من غير الطريق المصعد جبلان) . صوابها (ويقابلهما من يمين الطريق) الخ .

٤ — ص ٢١ (واسم وادي آرة (حقيل) . والصواب ـ كما في معجم البلدان ج ٣ ص ٣٠٦ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٢٩٢ (حقل) . أما حَقِيل ففي نجد وبونٌ شاسعٌ بين الموضعين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥ — ورد في صفحة ٢٢ ثلاثة أبيات من الشعر اكتفى الأستاذ من بيان قائلها بكلمة (هو ابو المزاحم كما في البكري ٤٤٩، ٤٥٠) ولكن من ابو المزاحم ؟؟ لعل مما يفيد القراء أن ننقل شيئًا من خبر قائلها عن كتاب (التعليقات والنوادر) لأبي علي الهجري — نسخة دار الكتب المصرية — قال : (وأنشدني لعزلان الثمامي ، من ثمامة بن كعب بن جذيمة بن خفاف) :

خليلي صُبَّاني ورحلي وناقتي على (مَلَح الرَّيان) ثم دعانيا
فإن أنتما لم تفعلا ومررتما على (حائط الزبدي) فاستودعانيا
أسائل عن (عَمْقٍ) وعن حسن حاله ولولا ابنة الزبدي قلَّ سؤاليا

عَمْق الزروع قرب الفُرْع ، وعمق المضيق بيَلَمْلَم قرب بدر . وقال : الزبديون من بني عمران من مزينة ثم من بني عثمان . والدَّهْنا : قَلْتٌ بين مَرّ عُنَيْب وبين السائرة . وله :

المّا (بعمق) ذي الزروع فسلما وان كان عن قصد المطي يجور
فان (بعمق) ذي الزروع لبدّنا من أسلم في تكليمهن أجور
ولا تعجزا عن حاجة لأخيكما وان كان فيها غلظة وفجور
فما ضر صرم الاسلميات لو بدت لنا يوم عمق أذرع ونحور
وفي عرس قنّان علي أُلِيَّة وفي الحنذيات الملاح نذور

وله في نساء مزنيات :

فان بوَكْد فالبُرَيْراء فالحَشَا فخَلْص الى الرَّنْقا من وَبِمان

وَكْد : طرف أسود ، وراء مَرّ بشوكان . والبُرَيْراء أكيمة صغيرة والحشا بلد بين مَرّ وشوكان . وخَلْص آرَة . والرَّنْقاء : ها هنا قاع وبِمان بالحرَّة :

أوانس من حَيَّي عِداء كليهما طوامح بالأزواج غير غوان
جنن جنونًا من بعول كأنها قرود تنازى في رياط يمان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمرا فقولا طالبان لحاجة وعودا فقولا نحن منصرفان

فظفروا به في الدهنا ـ وهي قلتة عميقة ـ فربطوا في رجله رحى ثم رموا به فيها فهلك) . هذا ما نقلته من كتاب الهجري أوردته بطوله لاشتماله على شيء يتعلق بقائل تلك الأبيات . ولكن أهو ابو المزاحم ـ الذي نسب البكري الأبيات اليه ـ ؟ الظاهر انه هو ، فصاحب التاج أنشد أحدها في مادة (وبع) ونسبها لأبي المزاحم السعدي . والاصبهاني روى في الأغاني (ج ١١ ص ٧٩) بيتين لأبي المزاحم هما :

اعيرتموني ان دعتني اخاهم سليم وأعطتني بايمانها سعد
فكنت وسيطاً في سليم معاقداً لسعد وسعد ما يحل لها عقد

ويفهم منها ان أبا المزاحم هذا سعديٌّ حالف سلماً فعدّ منهم . والهجري ذكر أن صاحب الأبيات ثمامي من ثمامة بن كعب بن جذيمة بن خفاف . ومعروف ان خُفافاً بطن من سليم . أما معرفة عصر هذا الشاعر فتعلم من معاصرته لأبي وجزة السعدي الشاعر ، وأبو وجزة هذا تابعي ـ أي من الشعراء الاسلاميين ـ والهجري الذي روى أبيات الرسالة من أهل القرن الثاني والثالث الهجريين . وعلى ذكر ابي المزاحم هذا يحسن ان نذكر ان صاحب الأغاني أورد في ترجمة حماد عجرد بيتاً من الشعر لشاعر يدعى أبا المزاحم الثالي ، هو :

تخوف الرحْلُ منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن

ونسبه بعض اللغويين لغيره . ولا أدري هل هو شاعرنا أم غيره ؟

٥ ـ ص ٢٩ (البعق واد بكنفته اليسرى واد يقال له شسّ) . وفسر الأستاذ الكنفة . ولكنها في الأصل كما علمت من النسختين المقابلتين عليه : بكفّته ، والكفة بحذف النون : حرف الوادي .

٦ ـ ص ٣٥ (ثم اسفل منها مهابع وهي قرية كبيرة غناء بها ناس كثير وبها منبر ووال ينتابه من قبل صاحب المدينة) . كذا (ووال ينتابه من قبل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صاحب المدينة) وهي من أنبح ما علمت من أنواع التصحيف . وصوابها : (ووالي سابة من قبل) الخ وسابة واد عظيم فيه قرى كثيرة ذكره عرام وغيره . (انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٢٣ حيث تجد نص كلام عرام) .

٧ — ص ٣٦ (تجار الفاق) . وهي في الأصل (الفاف) بالفاء ولكن الأستاذين الميمني وهارون أبدلا الفاء قافاً . ويظهر لي أن الأصل صحيح وان المقصود بالالفاف الأخلاط والأصناف .

٨ — ص ٣٩ (وتنحدر في حد مكة في واد يقال له وادي تربة) . هكذا وردت الجملة في طبعة الأستاذ عبد السلام ، وفي طبعة الأستاذ الميمني ولكننا حينما نعلم ببعد وادي تربة عن مكة نستطيع ان ندرك الخلل هنا . وندرك أن الصواب (وبنجد في حد مكة واد يقال له تربة) . والأستاذ عبد السلام لم يورد العبارة كما هي في الأصل بل زاد فيها اعتماداً على معجم ياقوت .

٩ — ص ٤٠ وضع الأستاذ حاشية على (معدن البرام) تنطبق على معدن البرم في أضاخ في عالية نجد . والكلام هنا في حدود الطائف والموضعان متغايران .

١٠ — ص ٤٦ (وبين مكة والطائف قرية يقال لها راسب لخثعم و (الجونة) قرية للأنصار) . كذا (الجونة) بالجيم بعدها واو فنون . وهي في الأصل مهملة الحروف ولم يذكر هذا الأستاذ . وقد وضعها الأستاذ الميمني (الجوبة) بالباء . ولو أورداها على علاتها لكان خيراً من اصلاحهما لها . وهي فيما أرى الحويّة بالحاء المهملة المفتوحه فواو مكسوره فياء مثناة تحتية مشددة فتاء التأنيث قرية من أشهر قرى الطائف لا تزال معروفةً بهذا الاسم ، وان لم يرد ذكرها في المعاجم القديمة كغيرها من كثير من مواضع بلاد العرب .

١١ — ص ٤٧ : (وجل أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش وغوث من اليمن وهي من أمهات القرى) . وعلق الأستاذ قائلاً وغوث من اليمن لم ترد فيما نقل ياقوت عن عرام (٦ — ١١) . وفي اليمن أغواث ، ثم ذكر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأستاذ بعض القبائل التي تسمى بغوث . وأقول ان الكلمة تصحفت على ياقوت (رحمه الله) فظنها اسم قرية فأوردها في معجمه (٦ — ٣١٦) قائلاً : غويث بالتصغير وآخره ثاء مثلثة ولم يتحقق عندي أوله هل هو بالعين او بالغين . وهي قرية بعد الطائف من اليمن من أمهات القرى ، عن عرام . كذا قال ياقوت وأرى أن صحة العبارة (وعريب من اليمن) تصغير عرب أي أناس قليلون . وأستشكلُ مع هذا كلمة (حمير) التي جاءت في سياق كلام عرام .

١٢ — ص ٥٣ (والغضور والخرز) كذا وردت كلمة (الخرز) بالخاء . ونقل الأستاذ في الحاشية كلاماً لصاحب اللسان في معنى الخرزة . مع أن صواب الكلمة (الغرز) بالغين لا بالخاء وهي كذلك في الأصل . والغرز نوع من النبات شبيه بالثمام موصوف في معاجم اللغة ومعروف في بلاد العرب . ونقل الأستاذ في حاشية هذه الصفحة : أن عراماً لم يذكر الجبل الثالث الذى يكتنف الطرف . وان الذي نبه الى عدم ذكره هو الأخ المحقق الشيخ سليمان الصنيع . وأقول : قد نبه على هذا السمهودي في وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٤٧) قبل الأستاذ الصنيع .

١٣ — في وصف غدير المختبي ص ٥٩ (يؤتى من طرفيه دون جنبيه لأن له حرفاً لا يقدر عليه أحد) . وفي وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٦٩) نقلاً عن عرام : (لأن له حرفين لا يقدر عليه من جهتهما) . وفي هذه الصفحة : (وقلتُ يقال له ذات القرنين لأنه بين جبلين صغيرين وانما ينزع الماء منه نزعاً بالدّلاء اذا انخفض قليلاً) . وذكر الأستاذ ان في الاصل (انخفضت) وانه نقل صواب هذه الكلمة من ياقوت . وأقول : إن الصواب ـ فيما أرى ـ ما جاء في الأصل ، فالماء ـ كما يفهم من كلام عرام ـ بين جبلين صغيرين ، فوارده يحتاج الى أن ينخفض قليلاً لكي يصل اليه فينزعه بالدلو .

١٤ — ص ٦٠ (النازية بين بني خفاف وبين الأنصار فتضاربوا فسدوها) . وفي وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٨٠) : فتضارُّوا . وفي ياقوت (فتضادوا) بالدال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تصحيف . والأستاذ اختار كلمة (تضاربوا) كالأستاذ الميمني ولكني أرى (فتضاروا) أصوب .

١٥ — ص ٦١ (وفي أبلى مياه منها بئر معونة وذو ساعدة وجماجم أو حماحم والوسباء) . وفي الأصل بعد كلمة (حماحم) شكٌّ . أي ان « أو » هنا للشك . وحذف كلمة (شك) يوهم ان الاسمين يطلقان على ذلك الماء . والمحافظة على الأصل أولى .

١٦ — ص ٦٣ (والظرب جبل .. لا ينبت شيئاً نابتاً) . كذا بالنون والصواب (ثابتاً) بالثاء أي كالأشجار .

١٧ — ص ٦٥ (وهم بادية الا من ولد بها فانهم ثابتون بها) . وثابتون هي في الأصل (تانون) أي ماكثون من تنا وسهلت الهمزة . نبه على هذا الأستاذ الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني .

١٨ - ص ٦٧ (وبأعلاه ماء يقال له القفا) . وفي معجم ياقوت (٣٣٦/٧) ووفاء الوفاء (ج ٣٦٧/٢) لِقْف . وقد نقلا كلام عرام . اما القفا فجبل سيأتي ذكره في آخر الرسالة . ولقف صحف في معجم البكري بـ « ليث » .

١٩ — ص ٦٩ (وعليها نخيلات وآجام يستظل فيهن المار — وواحدها أجم — وهي شبيهة بالقصور . وحواليها حموض) . وفي طبعة الأستاذ الميمني : (الغضور) بدل القصور ، ولعلها أصوب . اذ الأجم الشجر الملتف والغضور نوع من النبات .

٢٠ — ص ٧٦ (وهي على طريق البصرة لبني هلال ولبني ماعز) . وسقط من هنا (وجسر) بعد هلال . نقلها السمهودي وحرفت في معجم ياقوت الى (جزء) . وجسر هنا حي من محارب .

٢١ — ص ٦٧ لم يخرج الأستاذ البيتين الواردين في (مرّان) وهما من قصيدة من عيون المراثي تقع في ١٨ بيتاً أوردها الهجري كاملة وذكر قائلها والمرثي بها . قال : (وأنشدني ابو كليب حمّر بن الأشهب من بني عامر بن زيعة للتيمي في ماعز بن مالك البكائي . وهي تامة هاهنا :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أتاني نعي للأغر ابن مالك فبت وليلي بالعراق طويل
فبت أعزي النفس ان يشمت العدى وفي النفس من وجد عليه غليل

ثم ساقها ، وقد أورد ابو تمام في الحماسة بعضها . والأستاذ عبد السلام يقوم الآن بنشر شرح الحماسة للمرزوقي واذن فقد اطلع على ما ذكر ابو تمام منها ومن كمال العمل في التحقيق الاشارة الى ذكر ابي تمام لها ، وايراده بعض أبياتها .

٢٢ — ص ٧٨ (وحذاءه جبل آخر يقال له بيش) . وبيش هذا تصحيف بُس بالباء بعدها سين مهملة . وكذا في الأصل ، ولعل الاعجام الذي فوق السين في الاصل هو علامة الاهمال ، وعادة المتقدمين أن يضعوا على السين المهملة علامة الاهمال . فتشبه هذه العلامة بالنقط . ولا يصح التعويل على كل ماقي معجم البكري لما فيه من التصحيف والغلط .

٢٣ — علق الأستاذ في صفحة ٨٠ على عين خليص الواقعة في (ركبة) بكلام ياقوت عن حصن خليص الواقع بين مكة والمدينة . وقد ظن ان الموضعين واحداً ، فقال : لعل حصن محرفة عن عين . والحقيقة ان عين خليص الواردة في كلام عرام تقع في طرف ركبة الجنوبي بقرب الطائف في أعلى نجد ، وحصن خليص يقع بين مكة والمدينة بقرب الأولى في تهامة .

هذا ما رأيت ايراده مما لاحظته على هذه الرسالة ، التي قام بتحقيقها السيد عبد السلام محمد هارون الأستاذ المساعد بجامعة القاهرة ، ولا أريد أن أغمطه حقه أو أقلل من عمله فهو أجل من أن ينكر فضله . وأنا أربأ بنفسي عن الاتصاف بصفة سيئة . ولكنني أردت المشاركة في ابراز هذه الرسالة ابرازاً يجعل النفع بها تاماً . وقد قام الأستاذ — في هذا السبيل — قياماً مشكوراً فرجع الى ٣٢ كتاباً من المراجع العامة ، ووضع للرسالة فهارس شاملة لأسماء المواضع والأعلام ، وللقبائل ، وللنبات ، وللحيوان ، وللقوافي ، وللغة ، وزينها بكثير من الحواشي المفيدة ، وشكل أسماء المواضع فجاء عمله في هذه الرسالة — كعمله في غيرها من الكتب الكثيرة التي حققها — مفيداً نافعاً .

(الرياض) حمد الجاسر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net